# الفصل الأول
# نَجمان فى سماءِ العلم وآداب الشعوب الإسلامية
# العَلامة الدكتور حسين مجيب المصرى
# والبرفسور نصر الله مبشر الطرازى

● إن تكريم العلماء والنابهين العبقريين من أبناء الأمة أدبٌ إسلامى جَوهَريّ، وهو أمارة من أمارات التحضر والرقى، ومظهرٌ من مظاهر العافية فى الأمة ونهضتها الواعدة، وأمتنا – بما وهبها الله تعالى من مقومات النهضة والسيادة والريادة – مهيئة لمستقبل مجيد إذا عرفت نفسها وأحسنت استثمار طاقاتها وأجادت فنون الإدارة والتوجيه والتربية وأعلت من شأن العلم والعلماء واحتفت بقيم النبوغ والعبقرية فى مناخ الكرامة الإنسانية والحرية المسئولة والتناسق العبقرى بين الإنسان المؤمن وعناصر البيئة المحيطة به فى توازن بديع وانسجام تام.

– وسُنن الله تعالى فى خلقه وكونه لا تتخلف أبداً، فمن سلكها ونَهَجَ دروبها والتزم قوانينها حقّقَ الغلبة والقوة والسيادة وفرض هيبته وهيمنته وثقافته على الآخر، وهذا أمر مُتحقق فعلاً في مسار التاريخ ونهضة الأمم وقيام الحضارات والدُّول والممالك و ﴿ **... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ...** ﴾ [الرعد: ١١] – ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنفال: ٥٣]

● ومن ثمَّ يفرح الغيورون على أمتهم، العاملون لنهضتها وعزتها لكل بادرة تبشر بانبلاج الفجر الجديد، ووضع لبنة فى البناء المجيد، وبخاصة الاحتفاء بالعلم والعلماء الأعلام من ذوي العطاء العبقرى فى مجال تخصصهم ونشاطهم، الأمر الذى لاينبغى أن يمر دون وقفة تقدير وتوثيق واحتفاء.

– لقد كان مساء الاحتفالية القاهرية فى مناسبة تكريم عالمين رائدين فى خدمة آداب الشعوب الإسلامية والتراث الإسلامى حدثًا عبقريًا ازدان به ليل القاهرة مساء الأربعاء السادس عشر من ديسمبر لعام ( ١٩٩٨ م )، وأنشده النيل لحنًا شجيًا طربت لأنغامه أمواجه واهتزت لوقعه صفحات كتابه، أما قصر السفير التركى الذى شهد الاحتفالية فعاش ليلة عرس تألق فيها العلم والعلماء فى جو يعبق بآيات الفن الإسلامى وعبقرية العمارة وروعة البناء ودفء اللقاء، حيث التأم الحفل بحضور صفوة أهل العلم والأدب ورجال السلك السياسى وأساتذة الجامعات ورجال الإعلام ووكالات الأنباء من مصر وتركيا وحضور السفير التركى بالقاهرة احتفالاً واحتفاءً بتكريم الأستاذين الرائدين فى خدمة تراث وحضارة وآداب الشعوب الإسلامية العلامة الدكتور حسين مجيب المصرى والأستاذ الدكتور نصر الله مبشر الطرازى الحسينى، الأول من مواليد مصر فى عام ( ١٩١٦م ) والثانى من مواليد طراز من أعمال فرغانة وطشقند من بلاد تركستان الغربية فى الخامس عشر من مارس عام ( ١٩٢٢م ) وقد تمَّ تسليمهما وسام الجمهورية التركية للأعمال العلمية ذات المستوى الرفيع من يد سعادة سفير تركيا بمصر مع شهادة البراءة والتقدير من رئيس الجمهورية التركية الرئيس سليمان ديمريل.

● وقد بَدَتْ علامات الفرحة والابتهاج واضحة جَليَّة فى وجهُ السَّيدين العالمين الرائدين وفى وجه المحتفلين والمحبين؛ لأن مثل هذا الموقف يسعد المحتفى به، إذْ يجنى بعض ثمار كِده واجتهاده وسهره وتضحيته فى سبيل العلم والأدب وإعلاء شأن أمته وحضارته ويحفزُ شباب الأمة الواعد لبذل الجهد واقتفاء أثر الرواد الأفذاذ والاستنارة بسيرهم وأدبهم رغبة فى السبق والإبداع والفوز برضا الله وخدمة العلم ونهضة الأمة ورقيها وعزتها؛ ولذا لم يكن غريبًا أن تنطق كلمات المناسبة الكريمة من السيدين المكرمين بالرضا والشكر والامتنان لله الواحد المنان، حتى إن البرفسور الطرازى قال فى حديثه لوسائل الإعلام عقب احتفالية التكريم

«إن هذه اللحظات أجمل أوقات عمرى وسعادتى فيها لا توصف»، أما شيخ العلماء والأدباء الدكتور حسين مجيب المصرى فقد صاغ كلمته وعَبّر عن مشاعره وفكرته نظمًا بديعًا باللغة التركية وحرص على الحضور برغم اعتلال صحته وفقدان بصره فى شيخوخته.

● والدكتور نصر الله مبشر الطرازى هو الابن الأكبر للعلامة مبشر الطرازى الزعيم الروحى والقائد الوطنى لتركستان الغربية والذى جاهد الاحتلال الروسى القيصرى والبلشفى من بعده وهو الداعية المصلح والأديب الشاعر الذى أبدع القصائد من عيون الشعر باللغات الإسلامية الثلاثة: العربية والفارسية والتركية وصاحب المؤلفات والكتب المراجع فى الأدب والنقد والفقه والسيرة والعقائد، وهو الرجل الذى تخرج فى جامعته الطرازى الابن المكرم السيد البرفسور نصر الله الطرازى وأحد نَجمي الاحتفالية.

– فلا جَرَمَ أن يكون هذا الشبل من ذاك الأسد، ولا عَجَبَ أن نجد الابن نفحة من بستان الأب وإشراقةً من روحه وقبسًا من نوره، وبهذا يمكننا تفسير هذا العطاء العلمى الثّريّ للطرازى الابن فى خدمة آداب الشعوب الإسلامية وتراثها الزاهر من خلال عمله بدار الكتب المصرية والوثائق منذ عام (١٩٥١م)، بداية من مفهرس ثم مفهرس أول فرئيس لقسم الفهارس الشرقية وخبير للوثائق إلى أن أحيل للمعاش فى مارس (١٩٨٢ م)، ومن خلال انتدابه أستاذًا غير متفرغ لتدريس اللغات الشرقية بدار الكتب المصرية، وما كان له ذلك لولا إجادته وتمكنه من اللغات الشرقية الإسلامية الفارسية والتركية العثمانية والحديثة وآدابها فضلاً عن إجادته للغة العربية واللغة الفرنسية.

– وليس من شك أن عمل أستاذنا الطرازى فى دار الكتب المصرية، وتحديداً فى مجال كتب التراث الشرقى والوثائق قد أفاده كثيراً، الأمر الذى أدرك حكمته فى مرحلة متأخرة من عمره المديد، عندما أصر والده العلامة مبشر الطرازى أن يعمل بدار الكتب المصرية براتب يقل كثيراً جداً عن الراتب المقرر

لوظيفة أخرى فى السلك الدبلوماسى فى السفارة الأفغانية فى القاهرة؛ ولذا قال الطرازى الابن المكرم فى حواره مع الإذاعي والإعلامي الأستاذ محمد الطنبداوى عقب حفل التكريم: «إن عملى فى دار الكتب هو الذى جعل نصر الله نصر الله» !!.

– هذا وقد سبق الاحتفاء بالدكتور نصر الله الطرازى فى احتفاليات علمية عقدت لتكريمه فى مناسبات مختلفة، وفى بلاد كثيرة منها تركيا وإيران وتركستان الغربية (جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية سابقًا) فضلاً عن مصر، حيث منحه مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول شهادة الجدارة والتقدير عام (١٩٩٠م)، ومنحته أكاديمية أتاتورك للغة والتاريخ والثقافة عضوية شرف مركزها الثقافى فى (١٤/٢/١٩٩٥م) كما منحته جامعة مرمرة باستانبول الدكتوراة الفخرية فى (١١/٧/١٩٩٥م)، وكرَّمته جامعة أوزبكستان للدراسات الشرقية بالدكتوراة الفخرية فى (٣٠/١٠/١٩٩٦م) قدمها له سعادة وزير التعليم العالى الأوزبكستانى فى حفل بهيج.

● وللرجل أعمال جليلة أَهَّلته للصدارة فى خدمة العلم والتراث وآداب الشعوب الإسلامية لقرابة الخمسين عامًا ومن ذلك قيامه بإعداد فهارس بطاقية ثم الفهارس المطبوعة لحوالى ثلاثة وعشرين ألف كتاب شرقى مخطوط ومطبوع من مقتنيات دار الكتب المصرية، وتمّ طبع تلك الفهارس فى أربعة عشر مجلدًا ضخمًا، ومنها [نور الدين عبد الرحمن الجامي] فهرس بمؤلفاته الفارسية والعربية وقد تُرجم إلى اللغة الأوزبكية وطبع عام (١٩٦٤م)، وكذلك الفهرس الوصفى للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور – دراسة وتحليل وطبع عام (١٩٦٨ م) مذيلاً بثمانين لوحة من المنمنمات للمدارس الإسلامية المختلفة للتصوير.

– أما فى مجال التأليف والتدريس فلأستاذنا مؤلفات كثيرة فى اللغة والأدب والوثائق وقواعد اللغات الفارسية والتركية العثمانية وعروضهما فضلاً عن

مشاركته فى مجال التحقيق والترجمة كما فى كتاب ( تاريخ بخارى للمرشحى مع التحقيق والتعليق بالإشتراك مع الدكتور أمين عبد المجيد بدوى والذى نشرته دار المعارف بمصر ثلاث مرات .

– ومن مؤلفات البرفسور الطرازى [ دستور زبان فارسى – أى « قواعد اللغة الفارسية » ] و( النبذة فى قواعد اللغة العثمانية ) وتم طبعه عدة طبعات و( دراسات فى البلاغة والعروض العثمانى ) وطبع مرتين و[ دراسات فى المخطوطات الفارسية ] وطبع فى طهران، وله أيضًا [ فهرس المصادر والمراجع عن الأمير تيمور والتيموريين المخطوطة بدار الكتب المصرية ) وطبع فى طبعة أنيقة برعاية سفير أوزبكستان بالقاهرة عام ( ١٩٩٦م ) و[ إطلالة على العطاء العلمى والحضارى لمحافظتى بخارى وخِيوة خلال ( ١٣ ) ثلاثة عشر قرنا ] وتم طبعه فى مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة و[ نبذة عن الآثار الإسلامية التاريخية ببخارى وخِيوة ) وهو مصور، وقد تم طبعه بالمركز السابق أيضا، وله ترجمة أوزبكية تطبع فى أوزبكستان، وللرجل تحت الطبع ( تركستان : ما ضيها وحاضرها ] و[ دراسات فى المخطوطات التركية ] .

– وقد نُشِرَت مقالات البرفسور الطرازى الكثيرة فى أفغانستان وباكستان وأوزبكستان والبلاد العربية وبخاصة فى الإمارات العربية، كما نشرت مشاركاته فى التحقيقات الصِّحافية فى صحف : ( المدينة ) و( القبس ) و( العلم ) و( البلاد ) فضلاً عن الصحف والمجلات المصرية، وقد زار أستاذنا الطرازى تركيا عام ( ١٩٦٧م ) وبلغاريا عام ( ١٩٧٣م ) وإيران عام ( ١٩٧٧م ) بدعوات رسمية ومكث فى كل بلد ثلاثة أسابيع، وألقى فيها المحاضرات وبذل الجهد لربط المكتبات ودرور النشر بتلك البلاد بالجامعات والمكتبات ودور النشر المصرية، وقد تمَّ ذلك فعلاً لتوطيد العلاقات الثقافية بين مصر وتلك البلاد .

– كما قدر الله تعالى للرجل أن يعيش حتى يرى سقوط الاتحاد السوفيتى واستقلال تركستان الغربية بجمهورياتها الخمس، وقد دُعى لزيارة وطنه الأم

أوزبكستان بعد غربة دامت ستة وستين ( ٦٦ ) عامًا فى أكتوبر ( ١٩٩٦ م ) فى إحياء ذكرى الأمير تيمور البار لاسى التركى منقذ تركستان من مظالم المغول والبطل القومى التاريخى للشعب التركستانى، كما زار مسقط رأسه طراز عام ( ١٩٩٧م ) حيث زار مقابر أجداده العظماء مرشدى الطريقة النقشبندية لطائفتى القازاق والقرغز، وقرأ الفاتحة على أرواحهم وعلى روح والدته التى تركها وحُرم عطفها وحنانها وعمره سبع سنوات وقد لبَّت نداء ربها عام ( ١٩٦٩ م ) ورحلت عن دُنيانا مكتوية بنار فراق ابنها الوحيد المهاجر فى صُحبة والده، كما زار أوزبكستان أخيراً مدعوا لحضور مؤتمر الإمام البخارى والفلكى الموسوعى أحمد ابن محمد الفرغانى الذى أنشأ مقياس النيل بالروضة بمصر عام ( ٨٦١ م )، وقد حصل الطرازى على الجنسية المصرية عام ( ١٩٦٤م ) بصفة استثنائية، ولا يزال يعيش بهمة الشباب، يواصل التدريس والمحاضرة فى الجامعات المصرية ويحضر المؤتمرات العلمية فى مصر وخارجها، ويتواصل مع الإعلام ويتعاطى الأدب ويُعالج فنونه المختلفة.

● أما ثانى القمتين الباذختين والنجمين المكرمين فهو العلامة الدكتور حسين مجيب المصرى شيخ علماء اللغات الشرقية الإسلامية وأستاذ الأساتذة، والذى كان أول عهدى بالتعرف عليه والأخذ عنه على شرف البحث فى فكر وأدب شاعر الإسلام الفيلسوف الدكتور محمد إقبال حكيم الشعراء وشاعر الحكماء ( كما لقبه الداعية الطبيب الدكتور زكى على – رحمه الله تعالى )، وقد تيسر لى وقتها بعض مؤلفاته عن إقبال والتى أفدت منها فى بحثى عن إقبال أيما إفادة ومنها: [إقبال والعالم العربى] و[إقبال والقرآن]، وقد أفنى الرجل عمره فى خدمة العلم وأدب الشعوب الإسلامية وإجادة اللغات حتى كفّ بصره ولم يزل يعطى عطاء عبقريًّا ويتواصل مع الإعلام ومجالات الدرس الأدبى تواصلاً حميميًّا وقد قارب الخامسة والثمانين.

– والأستاذ الدكتور حسين مجيب المصرى شيخ أدباء الشعوب الإسلامية

قد وُلد فى بيت عريق من أسرة مصرية ذات حسب ونسب عام ( ١٩١٦م ) وأنهى دراسته فى مصر حيث نال دبلوم الدراسات الشرقية والتركية والأردية عام ( ١٩٤٢ ) ثم الدكتوراة من جامعة القاهرة عام ( ١٩٥٥م ) فى اللغة التركية والفارسية وآدابهما عن رسالته ( فضولى البغدادى أمير الشعر التركى القديم ) وتقلد الرجل المناصب العلمية المتنوعة فى مختلف الجامعات والمعاهد العلمية فى مصر وقد استقر به المقام أستاذًا جليلاً وعلمًا رائدًا فى قسم لغات الشعوب الإسلامية بكلية الآداب بجامعة عين شمس.

● ويعتبر الدكتور حسين مجيب المصرى – كما يقول عنه رفيق دربه البرفسور نصر الله الطرازى – يُعتبر أستاذ الجيل حقًا، وله شهرة علمية فى العالم الإسلامى والغَرْبى على السواء، وهو يجيد من اللغات، التركية والفارسية والأردية والفرنسية والإنكليزية مع الإلمام بالألمانية والإيطالية والروسية وله مؤلفات تزيد عن الستين، تمَّ ترجمة بعضها إلى لغات أجنبية، ويمضى رفيقه الدكتور نصر الله الطرازى فيقول: وهو فى لغته العربية أديب أريب، وشاعر مُجيد، ولقلوب عشاقه ومحبيه جُدّ قريب، وله كتب فى الشعر والأدب المقارن، كما أن له دواوين شعرية مطبوعة بالعربية والفارسية والتركية منها: « شمعة وفراشة » و« شوق وذكرى » و« موجة وصخرة » و« صولغون » ( الوردة الذابلة ) بالتركية .. كما ترجم الدكتور حسين مجيب المصرى من شعر وأدب الشاعر محمد إقبال: « هدية الحجاز » و« فى السماء » و« روضة الأسرار » كما ترجم نظمًا عن التركية ( المولد الشريف ) لسليمان جلبى، ونَظم بالعربية من ترجمة نثرية [ منتخبات من ديوان الشاعر القازاقى ( آباى ) ].

– ويصف الدكتور الطرازى ترجمة أستاذنا حسين مجيب المصرى بأنها « تمتاز بصفاء الديباجة وفصاحة الأسلوب وإشراقة البيان ».

● وبرغم ما ناله أستاذنا الدكتور حسين مجيب المصري من أوسمة علمية وأدبية، وبرغم ما حظى به الرجل من حفاوة وتقدير وتكريم فى المؤتمرات العلمية

والدراسات المتخصصة والمنتديات الفكرية، لم يزل الرجل العلامة خليقا بالمزيد والمزيد من الاحتفاء والاحتفال فى مختلف مواقع العلم والتعليم والثقافة والإعلام.

– وقد تسلَّم أستاذنا الجليل الدكتور المصرى وسام الجدارة الباكستانى من الرئيس ضياء الحق – رحمه الله تعالى – عام (١٩٨٨م) ومنحته جامعة مرمرة باستانبول الدكتوراه الفخرية عام (١٩٩٥م)، كما منحته الجمهورية التركية براءة التقدير من الرئيس سليمان ديمريل مع وسام الجمهورية للأعمال ذات القيمة العالية، قدمه له سعادة سفير تركيا بمصر وحضره جمع من السلك السياسى وأساتذة الإعلام والجامعات المصرية والتركية والشخصيات العلمية والأدبية والإعلامية ونفر من طلاب الدراسات العليا بالجامعات المصرية، كما أشرنا فى صدر هذه المقالة.

– وبعدُ: فما أحرانا أن نتمثل دائمًا قول الله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [التوبة: ١٠٥]

وسبحان الله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا هدايته وتوفيقه.

* * *